دراسة نقدية لصحيفة المعيار الصوفية 1932م-1933م

A critical study of Al-Mayar Al-Taryyah newspaper 1932-1933

أقحيز عامر طالب دكتوراه نظام كلاسيك
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة-الجزائر
amerouhize@gmail.com

تاريخ الارسال :2020/09/27	تاريخ القبول:2020/10/19	تاريخ النشر:.2020/10/31

ملخص :

عرفت الجزائر عام 1932م ميلاد جمعية العلماء السُّنة والتي هي انشقاق قام به كوكب من العلماء الإصلاحيين من التيار الطرقي، الذين كانوا أعضاء في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أظهرت هذه الجمعية من اليوم الأول لتأسيسها العداء لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والولاء للفرنسيين، وقد اتخذت هذه الجمعية الصحافة المكتوبة أحد أسلحتها في مواجهة جمعية العلماء المسلمين ومن بين هذه الصحف المعيار،هذه الصحيفة التي اعتمدت على أسلوب الشتم والتنابز ووصف العلماء بأوصاف مخلة وغير أخلاقية في الكثير من المقالات و الاعداد

Abstract

Algeria knew in 1932 the birth of the Association of Sunni Scholars, which is a split by a planet of reformist scholars from the Tariqi current, who were members of the Association of Algerian Muslim Scholars. From the first day of its founding, this association showed hostility to the Association of Algerian Muslim Scholars and loyalty to the French. The written one is one of its weapons against the Association of Muslim Scholars, and among these newspapers is the standard, this newspaper that relied on the method of cursing and contention and describing scholars with immoral and immoral descriptions in many articles and issues

مقدمة :

تعد فترة ما بين 1931م واندلاع الثورة التحريرية الجزائرية المباركة من القرن الماضي، من اهم الفترات في تاريخ الجزائر المعاصرة حيث عرفت الجزائر المعاصرة تحولات كثيرة، أهمها بروز بوادر نهضة وطنية شملت الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية، ولعل أهم هذه التطورات بروز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أخذت على عاتقها إعادة احياء الدين الإسلامي وإيقاظ الهوية الوطنية، لكن هذا لم يكن يتحقق في وجود التيار الطرقي الذي كان يسيطر على الحياة الدينية مما فرض على الجمعية الدخول في صراع مع هذه الطرق ولعل من أبرزها الطريقة العلوية نظرا الى شدة تطرف هذه الطريقة والعداء المستميت منها للجمعية ومن جهة أخرى دعم الاستعمار الفرنسي لها على حساب الجمعية

حاولت الطريقة العلوية التصدي للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتيار السلفي الإصلاحي المتصاعد بكل الوسائل والطرق من التصفية الجسدية لعماء الجمعية الى العنف اللفظي من خلال الصحف التي أسستها الطريقة وجعلتها اللسان الناطق والمدافع عن التيار الطرقي في الجزائر

لعبت الصحافة الوطنية بين الحربين دورا رائدا و نضالا عسيرا في سبيل القضايا القومية، وان كان ذلك يعد من واجباتها، بل ومن صميم رسالتها الإعلامية الا أنهن يبرز ارتباطها الحضاري بمحيطها الطبيعي ويؤكد جذورها العربية والإسلامية وهذا ما يظهر جليا من خلال أغلب الصحف العربية الصادرة في هذه الفترة، غير أن الارتباط بالوطن والأمة العربية الإسلامية والدور الاجتماعي لهذه الصحف يختلف من تيار لآخر ومن شخصية لأخرى من بين شخصيات الحركة الوطنية في الفترة المذكور

كانت الحركة الصحفية الوطنية مشكلة من صحف منظمة أي تابعة لتنظيم أو تحت اشراف مؤسسة معينة كالصحف التي كانت تحت اشراف الجمعية العلماء المسلمين أو التي كانت تحت اشراف الزاوية العلوية الناطقة باسم الطرق الصوفية في الجزائر ولعل من أخطر الصحف التي اعتمد عليها الطرقيون في مواجهة جمعية العلماء هي المعيار الصادرة سنة 1932م هذه الصحيفة التي مارست الاعتداء اللفظي والتصوير غير الأخلاقي لعلماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو الامر الذي شد انتباهي لنقد

هذه الجريدة وإظهار بعض المغالطات والتهم والالفاظ غير الأخلاقية المسيئة للجمعية العلماء وعلمائها والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو الهدف التي سعت اليه الطريقة العلوية من خلال إصدار المعيار؟

1-التعريف بالطريقة المؤسسة لصحيفةالمعيار

- التعريف بالطريقة العلوية

هي الفرع الأخير للطريقة الدرقاوية[1] و تنسب الطريقة الى مؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي العلاوي أو العلوي ولد سنة 1869م و توفي بها سنة 1934م تعلم مبادئ القرآن الكريم على يد والده الحاج مصطفى الذي كان معلما للقرآن ثم اضطر الى مزاولة مهنة التجارة ليعول عائلته خاصة بعد وفاة والده وهو في سن مبكرة ليعول أسرته خاصة بعد وفات والده ، الا ان ذلك لم يمنعه من مزاولة دراسته و التففه في علوم الدين خاصة على يد معلمه الروحي الحبيب البوزيدي فلازمه الى غاية وقاته سنة 1909م وبعد الوفاة الشيخ بويع كشيخ للزاوية الدرقاوية ومن ثما أسس زاويته العلوية[2]

لم تحمل الطريقة اسم الشيخ الا سنة 1911م اذ كانت تسمى قبل ذلك بطريقة الدرقاوية كما تعايشت زاوية سيدي محمد البوزيدي مع العديد من الفروع المنتسبة الى نفس الزاوية بوهران وامام الاهتمام المتزايد بالشيخ الجديد ، لم يخف بعض شيوخ

[1] تنتسب الى العربي بن أحمد بن الحسين الدرقاوي من الادارسة الاشراف بمراكش **(1737م-1823م)**، وكان من مقدميها في وهران عبد القادر بن الشريف من أولاد بليل قرب فرندة للمزيد أنظر سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954من ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998م،ص112.

[2] نور الدين أبوا لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقات بينهما – دراسة علمية – ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر 2016م، ص 117.118. يذكر أبو القاسم سعد الله رحمه الله أن تاريخ مولده غير متفق عليه فنجد احمد توفيق المدني يذكر سنة 1867م و 1873م عند محمد البوهلي النيال، و هو 1874م عند أغسطين بيرك أما تاريخ الوفاة فهو محل اتفاق وهو سنة 1934م، وترجمة الشيخ متوفرة لكن بعض المترجمين يرفعونه و بعضهم يقلل من شأنه أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي للجزائر، ج 1، المرجع السابق، ص 127. كما يذكر أحد أتباعه وهو الشيخ عدة بن يونس أن مولد الشيخ يعود الى 1869م وأنه أصغر أشقائه للمزيد أنظر عدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلوية، مستغانم، 1987م، ص 20.

هذه الزوايا ضغينتهم تجاهه ولقد رأى بعض فقرائها خصوصا فقراء تلمسان و على رأسهم المقدم سيدي العربي الشوار الذي كان ينتسب قبل ذلك للزاوية الدرقاوية الهبرية بأحفير المغرب الأقصى ، في الشيخ العلاوي المجدد الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وظهر في فبداية القرن من أجل ذلك ألحو على الشيخ أن يعطي اسمه للطريقة ، وهكذا ولدت الطريقة العلوية الدرقاوية الشاذلية التي أعطت نفسا جديدا للتقاليد الصوفية الموروثة عن الشيخ العربي الدرقاوي و الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، والشيخ عبد السلام بن مشيش ....الخ [3].

اتصفت العليوية بالشعائر الصوفية وبنظامها الهيكلي ومركزا لتحفيظ القرآن الكريم، ومشر مبادئ الدين الاسلامي، وكانت تدافع عن القضايا التصوف والهوية العربية والاسلامية في الجزائر وهي الزاوية الام لكل الزوايا العلوية المنتشرة في الجزائر وخارجها، وهي المركز الرئيسي للطريقة العلوية، وملتقى شيوخها وأتباعها ومريديها.[4]

كما أنها تعد من أحدث الطرق الصوفية تأسيسا وتتبع في دعوتها طرق حديثة والنظم العصرية من النشر في الصحافة وعقد الاجتماعات العامة للمذاكرة والمسائل الدينية والاجتماعية وغير ذلك [5]

ويقول سعد الله تعرف بأنها طريقة عصرية لأن الشيخ استعمل وسائل حديثة لبث أفكاره و تعاليمه وسائل لم تستغلها الطرق الصوفية الأخرى المختبئة خلف حيطان الزوايا و الخلوات و العبادات الليلية و السرية ، أما الشيخ ابن عليوة فقد اشترى

[3] عدة بن تونس. المصدر السابق، ص 25. يذكر أبو القاسم سعد الله أن ابن عليوة أخذ التصوف عن الشيخ محمد البوزيدي و تصدر بعده لعمارة زاوية شيخه ثم استقل و أسس زاوية خاصة به في مستغانم و أخريات في معسكر و غليزان ووهران وزواوة و لا ندري متى أسس هذه الزاوية المستقلة ، فبعضهم يجعل سنة 1910م المدني هو تاريخها ، و البعض يجعل التاريخ ، 1909م هو تاريخ هجرته الى المشرق و سواء كان تأسيس الزاوية في العشرية الأولى من هذا القرن أو بعد ذلك فإن الذي لا شك فيه أن نشاط الشيخ لم يظهر الا بعد سنة 1919م و بذلك تكون فترة نشاطه حوالي أربع عشرة سنة و هي فترة قصيرة في عمر مؤسس الزوايا التي عرفناها للمزيد أنظر سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954من ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998م، ص 127.

[4] عدة بن تونس. المصدر السابق، ص 25

[5] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 467 – 468.

مطبعة للزاوية و أسس صحفا كانت تنشر نشاطه كما كانت تدافع عن الزاوية ضد مخالفيها أو منتقديها ومن أشهر الصحف سابقة الذكر في هذا الفصل تسمى لسان الدين و البلاغ الجزائري الأسبوعية أيضا وقد اعتمد أيضا على وسيلة أخرى هي كتيبات و مطبوعات ليطلع المطلعون سواء في الجزائر أو خارجها في تونس [6]

لكن بعض المعاصرين أمثال الشيخ أحمد حماني والشيخ نعيم النعيمي يؤكدون أن الشيخ كان أميا وإنما كان أصحابه هم الذين كانوا يكتبون له وينشرون باسمه وأما أوغسطين بيرك قد رفعه الى درجات عالية وجعله من فلاسفة العصر، واعتبره مرابطا عصريا [7].

- شيوخ الطريقة:

مع أن الطريقة العلوية من الطرق المعاصرة إلا أنها بسبب انتشارها الواسع في الكثير من الدول العربية وغيرها حظيت بالكثير من الباحثين والمثقفين بالإضافة الى المشايخ الطريقة الذين خلفوا الشيخ ابن عليوة

وسنذكر هنا باختصار بعض النماذج عن الشخصيات الكبرى في الطريقة العلوية

الحاج عدة بن تونس : هو الشيخ عدة بن تونس (بن عودة) ولد بجي تيجديت بمدينة مستغانم سنة 1898م تعلم وز سلك بالزاوية العلوية الكبرى على يد الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي ، الذي أذن له بالرحيل الى جامع الزيتونة ، فمكث هنالك نحو العامين [8] ثم عاد الى مستغانم فلازم شيخه ملازمة مكنته من المعرفة التامة بأحوال الشيخ العلاوي ونشاطه الديني و الروحي حتى وفاته عام 1934م بعد أن أوصى بالخلافة و رعاية شؤون الزاوية الكبرى للشيخ عدة بن تونس فقام بمهام الطريقة وفق المنهج الذي رسمه أستاذه أحسن قيام ، حيث عمل على نشر الطريقة و الدعوة الى الله و أنشأ عدد

[6] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 127.

[7] المرجع نفسه، ص 128.

[8] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م، ص 264. للمزيد أنظر أيضا الموقع الإسلامي للتصوف وطريقة القطب الشامل أحمد العلاوي

من الزوايا في الجزائر و خارجها من أجل التربية و التعليم و التوجيه و الارشاد رغم الظروف القاسية التي شلت كل نشاط ديني و اجتماعي أثناء الحرب العالمية الثانية [9].

من أهم الاعمال التي قام بها: تأسيس جريدة لسان الدين الثانية من 1937م الى 1939م ومجلة المرشد الشهرية بالغتين العربية والفرنسية من 1946 الى 1952م للدفاع عن تعاليم الإسلام وتبليغ مبادئه لغير المسلمين الى جانب مجلة أحباب الإسلام الناطقة بالفرنسية التي أسسها لنفس الغرض

إلى جانب ذلك قام الشيخ بإنشاء مؤسسة لإعادة تأهيل الشباب المنحرفين سنة 1940م تحتوي على أربعة ورشات للتكوين الميكانيكي، النجارة، الطباعة والمخبزة[10]

من مؤلفات الشيخ: الروضة السنية في المآثر العلوية، وتنبيه القراء إلى كفاح مجلة المرشد الغراء، وهي مجموع مقالاته الصحفية صدرت تحت هذا العنوان، والدرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلوية، ووقاية الذاكرين من غواية الغافلين، ومجالس التذكير في تهذيب الروح وتربية الضمير، وفك العقال عن تصرف الأفعال[11].

توفي سنة 1952م عن ناهز الأربعة والخمسين عاما وعهد بالخلافة لابنه الشيخ بن تونس محمد الهادي [12].

الشيخ محمد بن خليفة المدني: ولد الشيخ محمد المدني بن خليفة بالحسين بن الحاج عمر خلف الله بقصيبة المديوني ولاية المنستير 1888م، درس بجامعة الزيتونة ومن مشايخه الشيخ محمد بن يوسف وشيخ الإسلام المالكي بلحسن النجار والعلامة محمد الطاهر بن عاشور.[13]

---

[9] نور الدين أبوا لحية، المرجع السابق، ص 112.113. للمزيد أنظر محمد عبد الباري، الشهائد والفتوى، علق عليه قدور بن أحمد الحاجي، مطبعة تونس، 1925، ص 169

[10] نور الدين أبوا لحية، المرجع السابق، ص 113.

[11] انظر ترجمته المفصلة عنه في كتاب: (الشيخ سيدي عدة بن تونس عبر مؤلفاته ومآثره وشهادات حية لمجموعة من الكتاب والشخصيات الادارية، وبعض معاصريه من الاتباع والمحبين)، نشر جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية.

[12] نور الدين أبوا لحية، المرجع السابق، ص 114.

[13] المرجع نفسه، ص 114.

عندما حل الشيخ ابن عليوة بتونس ليطبع له كتاب (المنح القدسية في شيخ المرشد المعين للطريقة الصوفية) أعجب به الشيخ (محمد بن خليفة المدني وأصر أن يسافر مع شيخه الى الجزائر، وهناك تفانى في خدمته وقربه وأدناه، وحتى صار من أعز الخواص وقد أقتضى نظره الى أن يوجهه الى نشر الطريقة في 11 ذي الحجة 1329هـ وبقي في خدمة شيخه نحو ثلاث سنوات استكتابه فيها لتأليف رسائله ثم أجازه في تلقين الورد العام والاسم الخاص والمفرد وتلقين أسرار التوحيد وأذنه في نشر الطريقة في القطر التونسي.[14]

وقد ذكر الشيخ المدني صاحبته للشيخ ابن عليوة ، فقال : (أما اجتماعنا بالأستاذ رضي الله عنه و أرضاه فقد كان في أول زيارة تشرفت به حاضرة تونس 1328هـ من بعث على أكمل وصف ، وكنت أظن أن الأستاذ كغيره من المشايخ زماننا المدعين ، ولكن ما لبثت بعد استماع تذكيره ولطيف تعبيره و صولة كلامه وسطوت معانيه و أفهامه أن قلت كما ابن عبد السلام مع الشاذلي : (هذا الكلام قريب العهد من رب العالمين) ، فعند ذلك تشرفت بالتسليم عليه و المثول بين بين يديه فلقنني الورد طريقته العام بطريقة المصافحة ثم لقنني الاسم المفرد و أذن لي في ذكره بكيفية خاصة بعد أن أدخلني الخلوة ، ولكن ما لبثت في الذكر زمنا يسيرا حتى فتح

الله على عين قلبي فحصلت على الفتح المبين ببركة الأستاذ رضي الله عنه والمنة لله وقد بقيت في خدمته بعد الذكر نحو الثلاث سنين متفرقة منها سنة متصلة[15]

وقد امتثل الشيخ للأذن ونشر الطريق في عدة بقاع وقضى 49 سنة في التذكير الى أن توفي في أحد مستشفيات سوسة وذلك في 14ماي 1959م [16]

---

[14] Salah khelifa: op-cit.pp 308 – 313

[15] نور الدين أبوا لحية، المرجع السابق، ص 115. للمزيد أنظر عبد الله التباع البيضاوي، مطالع اليقين في مدح الامام المبين، ط2 ، المطبعة العلوية بمستغانم ، الجزائر ، 1992م ، ص 9 و للمزيد أيضا تليلي العجيلي في مقال له بعنوان صدى الطريقة العلوية في تونس بين 1920م 1934م المجلة التاريخية المغربية ع 69-70 زغوان ماي 1993م . ص 144.

[16] نور الدين أبوا لحية، المرجع السابق، ص 115.

2-صحيفة المعيار

صدر العدد الأول منها في 1932/12/18م وجاء فيه انها جريدة أدبية انتقادية فكاهية تصدر مرتين في الشهر في أربع صفحات فقط مديرها هراس مصطفى[17]

كتب في اعلاها شعار" إِنَ الأَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيمٍ وَإِنَ الفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ " [18]وهي تعني بالأبرار جمعية علماء السنة وتعني بالفجار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين او دعاة الإصلاح [19]

ان هذه البداية تبين لنا ان هذه الجريدة لم تأتي للدفاع عن أعراض الطرق الصوفية وجمعية علماء السنة وانما جاءت للقضاء على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد كانت تخصص جانب لهذا بعنوان " المعيار وحرب الفجار" وقد كانت تسيء الى العلماء المسمين واصفتا إياهم بصفات دنيئة مثل الطيب العقبي الذي تلقبه " الطريد " والأمين العمودي " بالسلوقي العمودي"[20].

والواقع أن المتصفح لأعدادها التسعة الموجودة في المكتبة الوطنية لن يستفيد منها في شيء فكل الاعداد بصحفها الأربعة شتائم واحتقار وازدراء للعلماء وتوقفت المعيار في 1932/4/23.[21]

3- دراسة نقدية لصحيفة المعيار

خصصت جريدة المعيار ركنا خاصا لمحاربة وشتم الاصلاحيين بعنوان المعيار وحرب الفجار، حيث كانت في هذا الركن تطلق ألقابا بذيئة على المصلحين قد أشرنا الى هذا فيما سبق، بالإضافة الى نشر صور مسيء لعلماء الجمعية يؤكد الصراع الذي كان بين الطرقيين والعلماء المصلحين

ومن نماذج المقالات التي أساء فيها الطرقيون للإصلاحيين نذكر:

---

[17] جريدة المعيار، العدد الأول، 1932/12/18م م ر 22 المكتبة الوطنية. الجزائر ص 1.

[18] سورة الانفطار الآية 13 – 14.

[19] جريدة المعيار. المصدر السابق. ع 1 ص 1

[20] المصدر نفسه

[21] يقال إنها توقفت سنة 1933م للمزيد أنظر: محمد صالح ناصر، الصحف العربية في الجزائر من 1847الى 1954، ط2، ألفا ديزاين، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر 2006م.

نشرت المعيار مقالا مجدت من خلاله صحيفة البلاغ الجزائري و زعيم اتحاد الزوايا المولود الحافظي و بالمقابل تهجمت على عبد الحميد بن باديس ، كان المقال بعنوان الى الشقي بن شقي جاء فيه " كتب الاستاذ المحقق و النابغة المفدى في المعقول و المنقول المولود بن الصديق الحافظي رئيس جمعية علماء السنة بصدر جريدة البلاغ الغراء ضمنه مسائل علمية ارشد اليها الشيخ عبد الحميد بن باديس و أوضح له وجه الصواب فيها بالأدب و العلم و الصحيح النافع الذي وهبه الله للأستاذ الحافظي " ثم يأتي جانب الشتم للشيخ عبد الحميد بن باديس فيقول الكاتب في المقال " اذا و ترى الشقي ابا السفلى يرمي قلبه القذر بواسطة – المرحاض – محاولا تشويه اسياده ... ومن سوء قبحه انه خاطب الحافظي و قال هو عضائدي أي ليس مرابط .... ونحن نقول لهذا الشقي – أي عبد الحميد بن باديس – اخسأ بل لست من اهل العلم حتى تخاطب أسيادك الذين هم أرفع مقاما عن التنزيل[22].

هاجمت جريدة المعيار أيضا الشيخ الامين العمودي بوصفه بالسلوقي في مقال بعنوان رئيسي" السلوقي العمودي وتحته عنوان فرعي قلقنا البوليس بالتفتيش عن السلوقي جاء فيه: توجه مدير هذه الجريدة – المعيار-يفتش على ادارة الاخلاص في اي ناحية هي وحينما اهتدى اليها بعد تفتيش طويل استأذن ودخل وما كاد يأخذ راحته لينبسط في الحديث مع رفاقه حتى سمع طرقة بالباب؟ فقال وهو قريب من الباب من الطارق ...وقام ففتح الباب ونظر وإذا البوليس عند الباب وبيده ورقة يسال عن السلوقي العمودي واذ ذاك قال المعياري للبوليسي الم تدري أن هذه ادارة جريدة؟ اما السلوقي فالتمسه في مربط الكلاب ... فقال البوليس عفوا انه قيل بهذه البناية وكيلا شرعيا وقد قيل من قبل ان الذي التمسه هو أيضا ينتمي الى هذه المهنة وعليه التوجه حينا الى فندق الكلاب لإلقاء القبض على هذا السلوقي "[23]

نجد من هذا المقال كل انواع عبارات الشتم أولها كان وصف الامين العمودي بالسلوقي والثانية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمربط الكلاب وفندق الكلاب

[22] جريدة المعيار، السنة الاولى، العدد الاول، 20 شعبان 1351هـ الموافق لـ 18/ 12/ 1932م، المصدر السابق، ص 2.

[23] جريدة المعيار، السنة الاولى، العدد الاول، 20 شعبان 1351هـ الموافق لـ 18/ 12/ 1932م، المصدر السابق، ص 4

كما كتبت المعيار مقالا فيه من الاساء لشيخ عبد الحميد بن باديس ما يؤكد الغي والكره الكبير له ومقالاته وجمعيته حيث وصفوه بالنحس على نفسه واهله ومجتمعه ووطنه وانه من دعاة العنصرية والتفرقة وأنه من الوهابيين المتطرفين، المقال بعنوان رئيسي الشقي أبوا السفلى أو النحيس أبو نعله جاء فيه ".... نقول للنحيس ابو السفلى بحق لأنه محس علة نفسه و على قومه، نحيس على من يخالطه، نحيس على من ينتمى اليهم و اليكم البيان، نحيس على نفسه لأنه في عينيه ظنك و شقاء مستمر وقسمي له أن يموت كذلك و يحتقر بوهابيته ... نحيس على عائلته لأنها شاركته في الشقاء ..... نحيس على من يخالطهم لأنه لا يقودهم الى السرور ولا يشعرون بأنفسهم حتى يشعوا في الشر ... نحيس على من ينتمي اليهم و في حزبه و كتاباته – الشقي بانتمائه للوهابية ..[24]

نشرت المعيار مقالا بعنوان المعيار يعلن بالإلقاء مسامرة حيث كانت عبارة عن مسامرة أو مناظرة بين أحد الطرقيين و أحد تلاميذ الشيخ الطيب العقبي الذي وصفه الكاتب الحر في هذه المقال بالطريد بالإضافة الى عبارات كثيرة تخدش الحياء مبينا فيها قوة الاصلاح الطرقي و يتهم العلماء الاصلاحيين بمن فيهم الطيب العقبي بأنهم كانوا على ضلالة و أنهم حاربوا العلماء الاوائل جاء في هذا المقال " ها أنتم ترون الفتنة التي أثارها وخانوا الامانة و نقضوا مواثيقهم التي عاهدوا الله عليها و راحوا ينشرون العداوة بين ابناء الوطن الواحد .... ويعملون على تشكيك الامة في دينها و على تبديلها عقائدها و مذهبها و اتخاذ الوهابية عوضا عنها و يحثون المسلمين خالي الذهن امثالكم على نبش القبور و تكفير من فيها من أجدادكم الابرار وكأنهم يرون انكم تتقدمون مجرد ذلك في حين ان ذلك لا يفيدكم ولا ينهضكم و انما غاية ما تحصلون هو تضييع الوقت و تفريق الوحدة الاسلامية التي كلفوا من اجل تفريقها ... يواصل المسامر الطرقي الحديث بين و في آخر المسجد يتكلم هنا أحد التلاميذ الاصلاحيين ويقول " ان لي اعتراضا و اخذ يصخب و يثرثر بكلمات اشبه بكلمات ذي السوابق و الاختبال " للإشارة فأن هذا الاصلاحي وصف بالعملاق يكمل كاتب المقال " اعلن المسامر بأن العملاق حر في كلامه

[24] جريدة المعيار، السنة الاولى، العدد الرابع، الاحد 02 شوال 1351هـ الموافق لـ 29 /01 / 1933م، المصدر السابق. ص 3

فقال العملاق بفصاحته التي شهد له بها الجنس الناهق ... البغال و الحمير ..؟ ان العلماء السابقين كانوا هم دائنا و كانوا يسخرون بنا لانهم لم ينصحونا ولم يعرفونا بالدين الصحيح مثلما نصحنا و عرفنا به دكتورنا ... الطريد (العقبي) ومن على شاكلته لأنه علمنا كيف نسب المرابط وهندما يأتي الطريد الى المسجد لا يتكلم أحد غيره ....رد الطرقي كما تدعي المعيار بجواب أفحم تلميذ العقبي بـ" أو لم يكن العلماء ينصحون و يرشدون قبل و أين كان أمثالك يوم كان علماء الاسلام في هذه البلاد و غيرها من البلدان الاسلامية ....لولا نصائحهم و ارشاداتهم و اسلامهم الصحيح ما بقي الاسلام محفوظا الى الان ومصانا من عبث امثال دكتورك .. أين كان تمزق سراويلك؟ هل تمزق من جهة ركبتيك بالإدمان على الصلاة ام على الوقوف على طاولات الحانات و المشارب .. ان مثلك مثل ابى السفلى إذ كل منكما يريد أن يكفر عن ماضيه بالمخازيوالخيانات وهدم الشريعة والفسوق والمروق ولما بلغ من الكبر عتيا أخذ كل منكما يظهر بمظهر المسلم الاسلام الصحيح [25]

كما نشرت المعيار قصائد شعرية عديدة لسب وشتم الاصلاحيين والرفع من مكانة الطرقيين منها نذكر قصيدة بعنوان حول باليسوفتاويه الباطلة

رأيناك يا باليسبالشرع تلعـب وتسعى لهدم الدين جهرا وتطلب
رأيناك تمشي يقينا وموسومـا وتبذر أنواع الشقاق وتطلـب
رأيناك تبدي للأنام نصيحــة وفي طيها سم وداء مجـرب
تظاهرت بالإصلاح في كل موطن وقلت لنا إني الزعيم المـدرب
كذبت على الشرع العزيز ودسته فجهلك يا باليس جهل مكعـب [26]

وفي قصيدة عمار بن أحمد العطوى أخرى بعنوان مالكم يا مصلحي العصر من أشهر أبياتها

جل وجدي من خطوب عظمت في بني الاسلام بالمنتسبـين
واشتكى شعبي نفوسا ظلمـت سنة الارشاد بالزيغ المـبين

[25] جريدة المعيار، السنة الاولى ، العدد الرابع ، الاحد 02 شوال 1351هـ الموافق لـ 29/01/1933م ، المصدر السابق ، ص 2.1.

[26] جريدة المعيار، السنة الاولى، العدد الثامن، لـ 29/03/1933م، المصدر السابق، ص 3.

اذ بدت شرذمة تعوي بـلا خجلة تزرع في الشعب الشقاق
وانبثت تندب اعمارها الـى نهج غني وعناد واختـلاق
وغدت تخطب بالأهواء على صحف تبقي اشتهارا وارتزاق
ولا صلاح لها قد طعنـت بأباطيل وزيغ الاولــين
وادعت ان العلوم امتزجـت في هداة الدين والمجتهـدين [27]

من خلال استعراض بعض المقالات من الاعداد التسعة لهذه الصحيفة يظهر مدى فظاعة هذه الصحيفة وكذلك مستوى كتابها مما كانوا يدعون أنهم رجال الدين والتعليم في الجزائر ومن أهم ما يعاب عليها

- في الفترة ما بين الحربين استفادت الحركة الوطنية من قانون 04 فيفري 1919م الذي سمح للجزائريين بإصدار الصحف، وبموجب ذلك عرفت الجزائر صحفا لم تشهد من قبل فتعددت اتجاهاتها وظهرت جرائد الحزبية المستقلة والطرقية والاصلاحية وعرفت تطورا كبيرا في الشكل و حتى من ناحية الأسلوب، ومن المؤكد أن الصحافة كانت وسيلة مؤثرة وظفتها الجمعيات الثقافية والدينية والسياسية لنشر مبادئها وأهدافها وافكارها وتوسيع قاعدتها الشعبية والمطالبة بالحقوق، ولكن بإسقاط هذا الكلام على صحيفة المعيار فإننا لا نجد أي تطبيق فمن خلال أعداها التسعة نجد نفس الأسلوب في كتابة المقال التهكم والسخرية فقط وحتى من الجانب الشكلي نجد أن كل اعداها التسعة نفس الشكل من دون تغيير.
- الامر الثاني الصحافة تعتبر همزة وصل بين الكاتب والمجتمع ووصول مثل هذه المقالات وهكذا أسلوب في الكتابة فأنه سيسيئ لشخصية الكتاب ويجعلهم محل سخرية من القراء
- جريدة المعيار لم تلعب دورا في محاربة الاستعمار وسياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، والمتصفح في كل أعدادها يتمنى لو يجد مقالا واحد ضد الاحتلال الفرنسي أو سياسة الادماج والتجنس والفرنسة

[27] جريدة المعيار، السنة الاولى، العدد الاول، 20 شعبان 1351هـ الموافق لـ 18/ 12/ 1932م، المصدر السابق، ص 2.

- لم تدافع المعيار على مقومات الهوية الوطنية من اللغة العربية والى الإسلام، بل أساءت اليها بطريقة غير مباشرة تتجسد في أننا عندما نقول صحيفة معنها ستقرأ من أطياف مختلفة في المجتمع تتباين من حيث المستوى العلمي فماذا سيكون الموقف عندما يجد القارئ كتابات او ألفاظ بالدارجة تكتب في المقال، ومن جهة أخرى الإسلام يحرم التنابز بالألقاب قال تعالى" وَ لاَ يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أنْ يَكُونُواْ خَيْراً مِنْهُمْ " وقال تعالى" وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ اَلْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانْ وَمَنْ لَمْ يَتُبَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَالِمُونَ" [28]والمتصفح لكل اعدادها ومقالاتها يجدها تشتم العلماء المسلمين وتصفهم بألقاب وتسميات للحيوانات وهذا مخالف للشرع والقيم الأخلاقية، والملاحظ أنها ركزت في انتقادها على الشخصيات الفاعلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونزلت الى مستوى منخفض من السلوكيات.
- الواقع أن الشعب الجزائري في هذه الفترة الحرجة من التاريخ ونخص بالذكر ما بين الحربين يحتاج الى من يوجهه لو بكلمة او مقال للتصدي للاستعمار واحياء روح المقاومة من جديد ولكن المتصفح في اعداد المعيار لا يستفيد من شيء لان كل أعدادها عبارة عن صراع بين المصلحين والطرقيين، خاصة ما ورد في الصفحات الأربع للمعيار من سب وشتم بذيء، فيه تهكم وسخرية وهتك لأعراض المصلحين في محاولة لتلطيخ سمعتهم وكبح جماح حماستهم الفياض في اصلاح أحوال المجتمع الجزائري والنهوض به واعداد أجياله نحو مستقبل أفضل.
- لم تحارب المعيار البدع والخرافات التي كان يعيش فيها الشعب الجزائري، والتي كان مصدرها بعض الطرق الصوفية التي اتخذت من الزوايا مركزا لها لنشر تعاليمها، حتى أصبح الجزائريون لا يرون الإسلام الا في الطرقية ومن بين ما شجعت عليه المعيار الاحتفال بأعياد المولد النبوي الشريف والبدع صلاة العيد والجنائز وغيرها من الضلالات
- قضية الإصلاح الديني والتي هي عملية تغييرية شاملة ترمي الى تقويم العقيدة والعبادة والسلوك لدى الفرد والاسرة والمجتمع، فصحيفة المعيار ومن خلال مطالعتنا لمختلف

[28] سورة الحجرات، الآية 11

أعدادها لم تولي أهمية للمسائل الدينية بل دافعت عن التصوف وأتباعه وخصصت جانبا مهما لذلك في صفحاتها.

- لم تحذر المعيار من خطر التبشير الديني ولم تحذر من رجال الدين المسيحيين الذين يبذلون قصار جهدهم لتنصير المسلمين.
- أما التعليم وهو أساس نهضة الشعوب وقيام الحضارات والواقع أن المجتمع الجزائري في العقد الثالث من القرن العشرين تراجع التعليم مقارنة بما كان عليه قبيل الاحتلال الفرنسي لا نجد جريدة المعيار قد اشارت لو بمقال واحد للتعليم وأهميته ولم تبذل مجهودا في وضع المناهج والوسائل
- لا يختلف اثنان أن الطرقيين والاصلاحيين كانا في صراع ديني وسياسي مطلع الثلاثينيات وكانت الصحافة هي احدى وسائل الصراع ومن خلالها يتبين أي الفريقين هو الصائب وعند مقارنة المعيار بأي صحيفة للتيار الإصلاحي نجد فرق شاسع فالإصلاحيون يعتمدون في نقدهم للتصوف وعلمائه على الحجة والبينة والموضوعية عكس الطرقيين في جريدة المعيار فهم ينتقدون العلماء المسلمين ويصفونهم بكل الصفات دون تبرير احكامهم بل دون ذكر أسماءهم حتى في نهاية المقال بل أسماء مستعارة
- ان المطلع على صحيفة المعيار سيكتشف أنها عالجة المواضيع السياسية الداخليةوالقضايا المصيرية التي تمس بالهوية والشخصية الوطنية كالتجنيس كما اشرت سابقا ونشاطات الحركة الوطنية وعلاقتها بالإدارة الفرنسية كالانتخابات او اللقاءات والتجمعات السياسية المختلفة، بنوع من الحذر والتحفظ، حتى تضمن استمراريتها في النشاطوالولاء للاستعمار الفرنسي بطريقة غير مباشرة .

خاتمة:

لعبت الصحافة الوطنية دورا مهما في الحركة الوطنية من جانب مقاومة الاستعمار الفرنسية ومن جهة أخرى كانت سلاح ترد به التيارات الوطنية على خصومها وهذا ما وجدنها في جريدة المعيار الطرقية والتي كانت تدافع عن التصوف واتهمت أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن يسير في فلكهم ينخرون جسد هذه الامة ويدخلون أفكار لا علاقة لها بالإسلام وكانت النتيجة لذلك أن اشتعلت حرب إعلامية كلامية بين العلماء في جمعية العلماء المسلمين ورجال الطرق الصوفية.

الملاحق

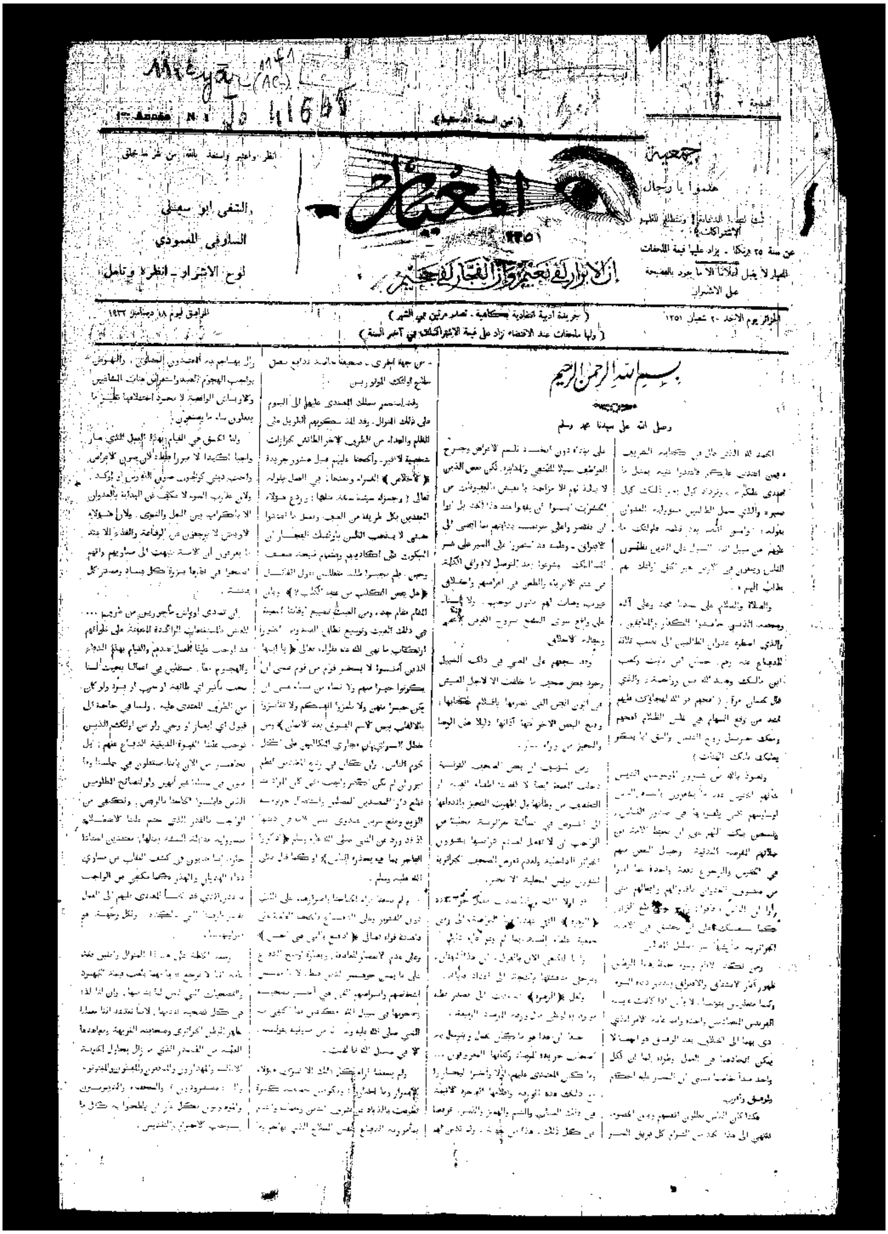

29

1- [29] جريدة المعيار، المكتبة الوطنية، الحامة، م.ر، 22، الجزائر العاصمة، 2017م

قائمة المصادر والمراجع:

أولا / قائمةالمصادر:

أ- القرآن الكريم

ب-الكتب:

1. -أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

2. -عدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلوية، مستغانم، 1987م

ج-الصحف

1- جريدة المعيار، المكتبة الوطنية، الحامة، م،ر، 22، الجزائر العاصمة، 2017م

العدد الأول، السنة الأولى، الاحد 20 شعبان 1351هـ، الموافق 1932/12/18م

العدد الثامن، السنة الأولى، 1933/03/29م

العدد الرابع، السنة الأولى، الاحد 02 شوال 1351هـ، الموافق 1933/01/29م.

ثانيا/ المراجع باللغة العربية

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954من ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998م

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954من ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998م

4- عبد الباري محمد، الشهائد والفتوى، علق عليه قدور بن أحمد الحاجي مطبعة تونس، 1925

5- عبد الله التباع البيضاوي، مطالع اليقين في مدح الامام المبين، ط2، المطبعة العلوية بمستغانم، الجزائر، 1992م

6- محمد صالح ناصر، الصحف العربية في الجزائر من 1847الى 1954، ط2، ألفا ديزاين، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر 2006م

7- نور الدين أبوا لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقات بينهما – دراسة علمية – ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر 2016م

ثالثا/ -المقالات في المجلات:

1- تليلي العجيلي، في مقال له بعنوان صدى الطريقة العلوية في تونس بين 1920م 1934م المجلة التاريخية المغربية ع 69-70 زغوان ماي 1993م

رابعا/ -المقالات على مواقع الانترنت:

1- الموقع الإسلامي للتصوف وطريقة القطب الشامل أحمد العلاوي